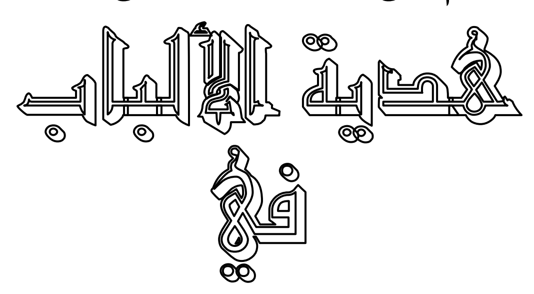
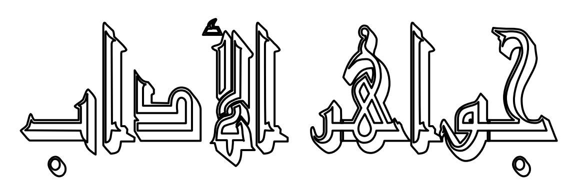
بسم الله الرحمن الرحيم

و صلى الله و سلم على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه أجمين





للشيخ: حسين الجسر المصري

(1845-1909)

حمدا لمن قد زين الإنسان   بالعلم والأدب حيث كان
ثم صلاة الله والتسليم   لمن هو المهذب الكريم
وآله وصحبه ذوى النهى   من بالكمال بلغوا هام السها
وبعد فالتهذيب للأولادِ   سعادة للشعب والبلادِ
والولدُ المهذبُ المؤدبُ   هو الذى للخير دوما يكسبُ
يستوجبُ الإعزازَ و التكريما   ويستحقّ فى الورى اتعظيمَا
والولدُ الخالى من الآدابِ   يعدُّ فى جماعةِ الدوابِ
ولا يزالُ سيءَ المعاش   يذكرُ فى الناس مع الأوباش
يعيشُ طولَ عمرهِ فى النَّكدِ   بَيْن خِصام زَوْجةِ وَ وَلَدِ
وهذهِ مَنظومةٌ سنيَّهْ   حرَّرتها فى صورة الهديةَّ
سمَّيتُها هديةَ الألبابِ فى   جواهِر الآداب ياهذا الوفى
قدمتها حبّاً لأبناء الوَطَنْ   تُسْعِدُ منهم مَّن إلى الخير سكَنْ
لاسيما كل فتىً أقام فى   مدارس العلم لنَيْل الشَّرفِ
فَهْوَ الأَحقُّ بمُراعاةِ الأَدَبْ   وكسْبِهِ يسمُوا به أعلى الرُّتَبْ الروايهْ
فأسأل الله الثواب الحسنا   وان يعم النفع منها الوطنا

الواجبات الدينية والكمالات الإنسانية

فـــأول الكمـــال لـــلاولادِ   معرفـــة المـــولى العظـيم الهـادِى
وصـــحة الإيمـــان والإقـــرار   بكـــلِّ مـــا صـــحَّ عـــن المختـــار
ثـــم أداءُ واجـــبِ العبـــادهْ   فإنهـــا علامـــة الـــسعادهْ
مثـل الـصلاةِ فَهْـىَ رُكْـنُ الـدِّين   فـــلا يَمِـــلْ عـــن هَـــدْيهَا الْـــبين
كـــذا بقيَّـــةُ العِبـــاداتِ الـــتى   أثْبَتَهـــا فى الـــشرعِ خـــيرُ مُثْبِـــتِ
فَكـل مَـن قـدْ حَـسُنَتْ عِبَادتُـهْ   مِـــن دُون شَـــكٍّ كَمُلَـــتْ سـعادتُهْ
وكـــل مَـــن فـــرَّط فى الإطاعـــهْ   لربِّنـــا لاتَـــرْتَجِ انتِفَاعَـــهْ
ثـــمَّ عَلَـــيهم ذِمَّـــةٌ ودِينَـــا   أن يـصبح العـرض لهـم مـصونا
ويهجـروا صُـحْبَةَ كُـلِّ فَاسِـق   فإنهـــا مِـــن أقْـــبَح الطَّرائـــق
والعِـــرْضُ للمَـــرْءِ إذاَ مَادُنِّـــسا   فَلَـــيس مِـــن بـــين الانـــام يُنتـــسا
بـل دائمـا إلـى بلـوغ الـشيبِ   يَعِيبـــه النـــاس بـــذاك العيـــبِ
ثُـــمَّ مِـــن اللَّـــازم للغلمـــان   أن يَهْجُـــروا صَـــنائع النُّقْـــصان
كالـــسَّرقاتِ وفِعـــال الإثْـــم   وكـــلِّ أمْـــر مُـــورثٍ لِلَّـــوْم
والـــضَّابِطُ الْمُحَـــرَّرُ الـــصَّوابُ   أَنْ يتْرُكـوا الحَـالَ الـذى يُعَـابُ
وكـــلُّ مَايَـــشِينُهُمْ فى الجَهْـــر   علـــيهم هجرانـــه فى الـــسر

وجوب طاعة الوالدين

وواجـــب إطاعـــةُ الأبنـــاءِ   لأمَّهـــــاتِهم وللآبـــــاءِ
فى كـــل أمـــر جـــائز مُبـــاح   لـــيس بـــه فى الـــدين مـــن جُنـــاح
فالوالـــدان لهمَـــا الإحـــسانُ   عَلـــى البَـــنين مِـــن زمـــان كـــانُوا
والله فى القُـــرْآن أوصـــى بهمـــا   فلـــهما كـــن أبـــدا مُعظِّمَـــا
واخـــدِمْهما خدمـــة عبـــد طـــائع   وإن يقـــولا فاغْـــدُ خَـــيرَ ســـامع

حسن النية ولزوم طاعة المعلم

ثـم علـى قاصـدِ نَيْـل الأربِ   أن يُحْـسنَ النِّيـةَ قبـل الطَّلـبِ
فإنمـــا الأعمـــال بالنيـــاتِ   وحـــسنها الأســـاسُ للخـــيراتِ
وأعظـــمُ الأســـبابِ للفتـــوح   إطاعـــة المعلـــم النـــصوح
فى كـل أمـر جـائز مـشروع   لـــيسَ بمحظـــور ولا ممنـــوع
واخْدِمْـهُ والْـزَمْ عِنْـدَهُ التواضُـعا   وكـــن إلـــى إكرامـــه مـــسارعا
ثـــم تحـــرَّ دائمـــا مـــسرتهْ   واســـتر بلطـــف وكمـــال زلتـــهْ
وإن يكـن يومـا عليـك غاضـبَا   فكـــن إلـــى نيـــل رضـــاه طالبَـــا
واصـبِرْ علـى تأديبـه الـشديدِ   فالـصبر وصـفُ الولـد المحمـودِ

ثـم اتَّخِـذهُ ناصِـحا أمينَـا لاتَتَّخِـذه مُبْغِـضا مهينَـا
فإنـه المْحسنُ ذُو الـوَلاءِ وإن يكـن فى صـورةِ الأعـداءِ
فـرحم الله الـذى أبكـانى لكـن إلـى الخـيرات قـد هـدانى
وخـابَ مَـن أضـحكنى بالباطـل وقـادَنى لطُـرُق الرَّذائِـل

النشاط والهمة فى طلب العلم

ثـم علـى مَـنْ يطْلُب الفضائلا يهجـروا الفتـور والتكاسـلا
ويغْتـدى مجتهـدا فى درسـهِ فى كـلِّ يـوم زائـداً عـن أمـسهِ
ويلـزم الـصبر علـى التحـصيل مـع سـهر فى ليلـه الطويـل
يكررالـدرسَ بـلا ثـوانى حتـى يـصير مثْـل طبـع ثـانى
واعْـن بـأن تفهـم كـل مـسالهْ حفظتهـا فـذاك وصـف الكمَلَـهْ
فـالحِفْظُ للعلـم بـدون الفهـم ككُتُـبِ فـوق الحمـير الـبُهْمِ

العلوم الضرورية

واعـنَ بحُـسْن الخـطِّ والإنـشاءِ فـذاكَ زينـةٌ لـدى الأكْفَـاءِ
واحرصْ على النَّحْو فذاكَ السُّلَّمُ لِكـلّ عِلْـم تَبْتَغِيـهِ الأُمَـمُ
واكـسِبْ عُلـوم العقـل بـالتمكين مِـن بعـدِ تـصحيح اعتقـادِ الـدين
واجعَلْ علوم الـشرع خـير المقتنَى وخـذ حماهـا ملجـأ مـستامنًا

آداب المتعلم ومعاشرة الإخوان

ثـم مِـن الأسـباب للنجـاح هَجْـرك للـضَّحِكِ والمِـزَاح
وخَفـضُك الـصوتَ مَـعَ الـسُّكون مِـن أدبِ المدرسـةِ المَـسْنون
فرافـعُ الـصوتِ مـسيءُ المدرسـهْ مـشاركٌ إبليـسهُ فى الوسوسـهْ
وعاشـر الإخـوانَ بالمـسالمهْ واللُّطْفَ والإحسانَ فى المكالمهْ والظمآن
وكُـن لهُـم أخًـا شَـفوقا ناصِحَا وإن أسـاؤوا فلـتكن مُـسامِحَا
واغْـدُ لـديهم صـاحباً نجيبَـا مكرمـا معظمـا حبيبَـا

الأخلاق الفاضلة للإنسان ومساوئها

ولا تكـن وحـشا مـسيئا ضـار تكـره فى الـسِّر والجهـار
ولاتكـن فظـا غلـيظ القلـبِ مُـسْتَثْقَلاً لـدى نفـوس الـصَّحْبِ
ولا تكُـن سُـخْرِيَّة مهـذارَا ولا أخـا كـذبِ ولا مِكْثـارَا
ولا سـفيها باسـطَ اللِّـسان بالـشَّتْم والإيـذاءِ للإخْـوان
وجانـبِ النَّميمَيـةَ الرذِيلـهْ والغَيْبَـة المذهِبَـة الفـضيلَهْ
وامـش الهَوَّيْنـا مِـشْيَةَ الوَقَـار بـلا الْتِفـاتِ مُوجِـبِ الإنكـار

آداب المدرسة

واغــد إلى المدرسـة الكريمـهْ   مبكـرا فى غايـة العزيمـهْ
ففـى البكـور بَركـاتٌ جمَّـهْ   يمنحهـا اللهُ لِهَـذِى الأُمَّـهْ
وكـن لـدى المجىءِ والـذهابِ   مزَيَّنَـا بحلَّـةِ الآدابِ
لاعـاجلا لاصـارخا لالاعبَـا   بـل سـالكا مـن الطريـق الجانِبَـا
واعْلَـم بـأن النـاسَ فى انتقـادِ   لكـلِّ شـخص رائـح أوغـادِى
لاسـيما مـن ينتمـى للعلـم   فنقـدهُ لـديهمُ كـالحتم

آداب التلميذ بين أسرته وفى منزله

وكـن مـن الكمـال فى ازديـادِ   فى بيتـك الخـالى مـن النقـادِ
سـلم علـى وليِّـك المكـرم   وقـبلن راحتَـهُ واحْتَـشِم
وقِـفْ لديْـه وقفـةَ المُـؤدَّبِ   والْتَـزم الجلـوسَ فَـوْقَ الرُّكـبِ
ثُـمَّ إذا مـا قُـدم الطعـامُ   فكـن غلامـاً عِنـده احْتِـشامُ
وابتـدىءِ الاكـلَ بِبِـسْم اللّهِ   واخـتَمْ بِـذِكْر الحَمـدِ للإلـهِ
ولا تعِـبْ أىَّ طعـام قُـدِّمَا   بَـل كـن شـكورا للـذى قـد انعمـا
فربمـا كـسرةَ خبـز تُـشْتَرَى   فى يـوم جـوع بنُـضَار أحْمَـرا
وكـم نفـوس فى البرايـا مُعْدَمـهْ   ماعِنْـدها ممـا لـديك سِمْـسِمهْ
وكـم مـريض زائـد الـبلاءِ   أعْجَـزه الـداء عـن الغـذاءِ

شكر المنعم موجب لمزيد من النعم

فاشـكر لمـولاك علـى الوجـدان   للـرِّزق والـصِّحة للأبـدان
وهَكـذا كـن فى جميـع الـنِّعَم   ملتزمـاً لِـشُكْر ربِ مُـنْعِم
فاشـكر علـى المـسكن واللِّبَـاس   وانظُـرْ لِمَـن دُونَـك بَـيْن النـاس
لكـن بِنَيْـل المَجْـدِ فَاغْـدُ نَـاظِراً   لِمَـن سمَـا مِـن العـلا مَنَـابِرَا

علو الهمة وطلب العمل

واعـنَ بـأن تَفْخـرَ بالكمَـال   لابِـصِفَاتِ رَبَّـةِ الحِجـال
مـا لفخـرُ بالتَّـصْقيل للـشُّعُور   ولا بِتَلْـوين وَلا تَعْطِـير
ولا بِثَـوْبِ مـثمَن مُـزَيَّن   ولا بِمَطْعُـوم ولا بَمـسكن
مـالفخرُ إلا باكتِـسابِ الـشرَفِ   وطلـبِ العلـم بجـلّ الـشَّغَفِ

آداب المعاشرة فى المحافل وغيرها

وكـن لـدى الجلـوس فى المحافـل   ملتزمـا وصـفَ الأديـبِ الكامِـل
بجلـسةِ يحمَـدُها اللَّبيـبُ   وهيئـةِ يـشكُرها الأديـبُ
إيـاك أن تُـرى لـدى الخِطـابِ   ملتفتـاً أو مبـدىَ اضـطِرَابِ
أومكثـرا إشـارة اليـدين   أونـاكرا اوغـامزا بـالعَين

أوخـافضَ الـصوتِ عـن المعتـادِ   أورافعـــا إيـــاهُ بازديـــادِ
أوآتيـا بحركـاتِ مـشعرهْ   بخِفَّـةِ اوخَنَـثِ أو مـسخرهْ
لاتَقْطَعَـن كـلامَ ذِى الكـلام   ولا تمـار الغـيرَ فى الخـصام
ولا تَفُـه بكِلِمَـة حتـى تـرى   موقِعَهـا مُسْتَحْـسَناً محـرَّرَا
وعُـذْ بِمَـولاك العظـيم الـشان   مِـن عثـراتِ القـول باللِّـسان
فرُبَّمـا عَثْـرة ذى المقـال   تُجْـنى شـرورا لَـم تَكـن فى البـال
واحذر مِن التفْريطِ عنـدَ الغَضَبِ   فغَـضَبُ المـرءِ أسـاسُ العَطَـبِ
وعاشِـر الجِـيرةَ أهـلَ الـوطَن   بِـصِفَةِ الُحـبِّ وخُلْـق حـسن
وكـن علـى صَـالِحِهم امينَـا   واعتـبر الجميـع كـال أهلينَـا

مراعاة حقوق أهل الذمة والمحافظة على عهودهم

وارعَ مواثيـقَ مليـكِ الأمَّـهْ   فيمـا يـصون حقـوق أهـل الذِّمـهْ
فـصَوْنُ حقِّهـم بِـهِ قَـدْ أمَـرَ   شـرع الـنبى المـصطفى وقـرَّرَا
ومَـن يَـسُوءُهم بهـضم الحـقّ   يُخَـالِفُ الأَمْـرَ لـربّ الخَلْـق
يكـونُ خَـصْمُهُ بيـوم الحـشْر   رَسـولُنا طَـهَ مفـيضُ البِـرِّ
وجـاء أن ظُلْمَهـم إن وُجِـدَا   يُـسلِّطُ الأعـدَا علينـا بـالردَى
كيـفَ يَجُـزُ ضَـرُّهُمْ وَهُـمْ لَنَـا   عَـوْنٌ علـى الأعـدَا إذا خَطْـبٌ جَنـا
وهـم مِّـن الجِـيرَةِ فى الاوطـان   لهُـمْ حقـوقُ الـوَطن المـصان
كمـا لهـم حقـوقُ الإنـسانيهْ   وهـذه لـذى النهـى مرعيـهْ
والـدِّينُ يُرْجَـى فيـهِ يَـوْمُ الآخِـرَهْ   يُنفِـذُ فِيـهِ ربُّنـا أوامِـرَهْ
أمـا بهـذِى الـدار فـالمطْلُوبَ   منـا امتِثَـالُ الأمـر يالبيـبُ
نـسعى كما المولى علينا فرضَا   فى حفـظ حـقِّ خلقِـه كيـفَ قـضَى
ثـم سياسَـةُ وفـاءِ العَهْـدِ   تَـسُد عنـا بـابَ مكـر الـضِّدِّ
مـن يجعـل انتـصارَه لمـن ظُلِـمْ   وسـيلةً لَقْـصَدِ مِنـهُ عُلِـمْ
فيَبْلُـغُ الغايـةَ فينَـا مُـسْرِعا   ويَهْـضم الحقـوقَ مِنـا أجمعَـا
ولا يُراعـى غَـير جِنـسِه كَمـا   يظهـر بالقيـاس يـامَن فهمَـا
فالاتفـاق بيننـا يـدافعُ   عنـا شـرورا كلـها صـوادعُ

محبة الوطن والدفاع عنه ومعنى التمدن المحود

وكـن محـبَّ الـوطن المعظـم   ذاغـيرةِ عليـهِ للتَّقـدُم
فحبـه عُـدَّ مِـن الإيمـان   وبُغْـضُهُ مـن أعظـم الخُـسْرَان
وابـذل لهـذا الخلـق المجهـودا   حتـى يكـون طلبـك المحمـودا

فـــلا يَنـــالُ المَـــرْءُ مِـــن فَـــلاحِ حتـــى يـــرى الاوطـــان فى نجـــاحِ
ولا يكــــونُ حُبهــــا صَــــحيحَا حَتـــى يَنَـــالَ حقّهـــا الترجيحَـــا
علـى حقـوق الـنفس والأهلينَـا والـــصَّحْبِ والآبـــاءِ والبنينَـــا
فمـــا نجـــاحُ الأمـــم الغربيـــهْ إلا بِهـــذى الخِـــصْلَةِ الـــسَّنِيِّهْ
وباكتـــسابِ العلـــم والفنـــون وغَـــيرُ ذا مِـــن أوهَـــن الظنـــون
فأصـــبحت ديـــارُهم جِنانَـــا غَنيـــــةً وعزُّهَـــــا مُـــــصانَا
وقـــد غَـــدَو أعِـــزَّةَ المُلُـــوكِ أعَـــاظِمَ الغَنِـــىَّ والـــصَّعلوكِ
وكـــل ذا مِـــن حـــبِّهم للـــوطن وكـــسبهم لكـــل فـــنّ حـــسن
هـــذا هـــو التَّمـــدُّن المحمـــودُ إليـــه يـــسعى الطالـــبُ الـــسعيدُ
ولـــيس بالإســـرافِ والتبـــذير تمـــــدُّنٌ يُعْقَـــــلُ فى الـــــدهور

التواضع والمحافظة على شرف الأسرة

ثـم إذا مـا نلـتَ عِلْمـاً فـاخرَا وَحُـزْتَ جَاهـاً فى البَرايَـا زاهِـرَا
فاحـذَرْ مِـنَ الكِبْـر وَسُـوءِ المسلكِ بَـيْنَ الـورى دَومـاً وَإلا تهْلَـكِ
وكـن سياسـيّا دقيـق النظـر كـاتِمَ سـرٍّ آخـذا بالحـذر
لاتغـترِرْ بالمـدْحِ ذى الإطنـابِ وَإن يكـن مِـن أكْـرَم الأحبـابِ
بل حاسـبِ الـنفسَ وحـافِظْ أبَـدَا علـى اكتـسابِ المَجـدِ فى طـول المـدَى
واحذر ضياع الإسم من بـين المـلا فالإسـم إن ضـاع فقـد ضـاع العـلا
وكـلُّ ماقدمْتُـهُ فاسـتَعِن عليـه بـالمولى عظـيم المِـنَن
واسـأله توفـيقا بـلا ونعـمةً تبـقى بلا خُـسران
وادع بخـير للحقـير النـاظِمِ واطلـبْ لَـهُ الإحـسانَ فى الخـزاتمِ